المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين لكونهما عبارة عن الموصوفين
بالأولوية والثانوية فإن قلت لما جعل نحو الأسود والأبيض من قبيل المتضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين
المتضادين فليجعل نحو السماء والأرض والأول والثاني أيضا من هذا القبيل بهذا الاعتبار وإلا فما الفرق قلت
الفرق أن الوصفين المتضادين في الأسود والأبيض جزء مفهوميهما بخلاف نحو السماء والأرض فإنهما
لازمان لهما خارجان وأما الأول والثاني فإن كانت الأولية والثانوية جزئين من مفهوميهما فلا
يكونان وجوديتين ثم بين سبب كون التضاد وشبهه جامعا وهميا بقوله فإنه أي الوهم ينزلهما أي
التضاد وشبه التضاد منزلة التضايف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو الشبيهين بهما إلا ويحضره الآخر ولذلك
تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات التي ليست أضدادا له فإنه قلما يخطر بالبال السواد إلا
ويخطر به البياض وكذلك السماء والأرض يعني أن ذلك مبني على حكم الوهم وإلا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا
عن الآخر وليس عنده ما يقتضي اجتماعهما في المفكرة أو خياليا عطف على وهمي يعني بالجامع الخيالي أمر بسببه
يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وإن كان العقل من حيث الذات غير مقتض لذلك وهو بأن يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب المؤدية إلى ذلك وأسبابه أي أسباب التقارن في الخيال
مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا تجتمع
أصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى
معرفة الجامع لأن معظم أبوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الخيالي فإن جمعه على مجرى الإلف والعادة
بحسب انعقاد الأسباب في إثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الأسباب مما يفوته الحصر ولهذا أمثلة
وحكايات ذكرت في المفتاح وقد ظهر لك مما ذكرنا أن ليس المراد بالجامع العقلي ما يكون مدركا بالعقل
وبالوهمي ما يكون مدركا بالوهم وبالخيالي ما يكون مدركا بالخيال لأن التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد
[خفي هذا على] بعضهم لما يقف على ذلك اعترض أولا بأن السواد والبياض مثلا محسوسان فكيف يصح أن يجعلهما من الوهميات

لكنهما ليسا بمتضادين إذ ليس بينهما غاية الخلاف لأن الغاية ... العدم معتبر في مفهومهما

أو خيالي

وأجاب ثانيا

وأجاب ثانيا بأن الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه إلا الوهم وفيه أنه
وإن سلم أن تضاد السواد والبياض معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد
وشبه التضاد في أنها إذا أضيفت إلى الجزئيات كانت جزئيات وإذا أضيفت إلى الكليات كانت
كليات فكيف يصح أن يجعل بعضها على الإطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم إن الجامع الخيالي هو تقارن الصور
في الخيال وظاهر أنه لا يمكن جعله صورة مرتسمة في الخيال لأنه من المعاني وجميع ما ذكرنا يظهر بالتأمل في لفظ المفتاح
فإن قلت ما ذكرت من تقرير كلام المفتاح مشعر بأنه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد
من مفرداتهما مثل الاتحاد في المخبر عنه أو في الخبر أو في قيد من قيودهما وفساده واضح للقطع بامتناع العطف
في نحو هزم الأمير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبه فيه والسكاكي أيضا معترف بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
والباذنجانة ومرارة الأرنب محدثة قلت ليس في هذا الكلام إلا بيان الجامع بين الجملتين وأما أن
هذا الجامع هل يكفي في صحة العطف أم لا فمفوض إلى ما قبل هذا الكلام وما بعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف
فيما لا تناسب بين المخبر عنهما وإن كان الخبران متحدين فعلم منه أن الجامع يجب أن يكون باعتبارهما جميعا
والمصنف لما اعتقد أن كلامه في بيان الجامع سهو منه وأراد إصلاحه غيره إلى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
وأقام قوله اتحاد في التصور مقام قوله اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه أو في قيد من قيودهما فظهر
الفساد في قوله الوهمي أن يكون بين تصوريهما شبه تماثل أو تضاد أو شبه تضاد وفي قوله الخيالي
أن يكون بين تصوريهما تقارن لأن التضاد مثلا إنما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
أعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال إنما هو بين نفس الصور فيجب أن يريد بتصوريهما مفهوميهما
حتى يكون له وجه صحة وأما ما قيل من أنه أراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع في الجملة كما هو مراد
السكاكي بعينه فهو غلط وحمل على أنه سهو منه وقصد بهذا التغيير إصلاحه على أن هذا المعنى مما لا يدل
عليه لفظه ويأباه قوله في التصور معرفا كما لا يخفى على من له معرفة بأساليب الكلام فليتأمل في هذا
المقام فإن تحقيقه على ما ذكرت من أسرار هذا الفن والله الموفق ومن محسنات الوصل بعد تحقق المجوز

وإن أراد أن التضاد هذا السواد وهذا البياض جزئي فنقول ... معنى جزئي

وخاتمي ضيق

المفعول المقصود بتصوريهما ... ذكر المصدر وإرادة ...

لأنه فكر ... هذا الكلام على كلام السكاكي